

## مباحث أبستمولوجية معاصرة "ميشال سير أنموذجاً"

د. سهام شيت حميد

كلية الآداب-قسم الفلسفة- جامعة بغداد

### الخلاصة:

يعد (ميشال سير) (١٩٣٠) من أشهر الفلاسفة المعاصرين من من الوقت الحاضر، ومن أشهر فلاسفة فرنسا، وهو أيضاً من الفلاسفة المعروفين في جامعة ستانفورد الأمريكية حالياً. أنصب اهتمامه الأساسي منذ بداية حياته على دراسة الرياضيات، وحصل على شهادة الدكتوراه في موضوع (الرياضيات عند لايبنتز) وبعد هذه الدراسات غير مساره الفكري، وانتقل إلى الاهتمام الفكري، وانتقل إلى الاهتمام الدراسات العلمي والإبستمولوجية، فأنصب اهتمامه على الدراسات التي تتعلق بفلسفة المعرفة وتاريخ العلم، والفلسفة البنوية المعاصرة والجادة، ثم أهتم بما يسميه (انثروبولوجيا العلوم) والعلوم الإنسانية، ويعتقد "ميشال سير" اعتقاداً جازماً بأنه من الضروري جداً فتح ابواب العلم للشعر، والأدب والفن، وهذه هي ميزة "ميشال سير" التي تميزه عن باقي الفلاسفة المعاصرين، أنه يرى أن بقاء العلم وحيويته بالذات يعتمدان على درجة انفتاحه على الآخر الشعري، فالعلم يستمر من المسير فقط إذا تلقى أمداداً و (تغذية من الوريد) من مصدر ما، أنه يرى أن النبض الشعري هو دم الحياة، بالنسبة إلى العلم الطبيعي، الشعر هو السبيل الذي يسلكه المسافر المنفتح لما هو غير متوقع والمستعد على الدوام لأقامة روابط غير متوقعة بين الأماكن والأشياء. ان كتابة سير تعتبر تحدياً لموضوعات الفلسفة التقليدية الساكنة، اهتمامه الفلسفي الجديد أنصب على قراءته لمفاهيم جديدة وموضوعات علمية وفلسفية مثل النظام والضوضاء والتشويش، اللامعرفة، الطفيلي، فيقول: Noise is the system أي "التشويش هو النظام" وكذلك يرى أن "الضوضاء هي الامعرفة"، الضوضاء هي الجوكر (الضروري للنظام)، ان ما يوجد هو الاكثر احتمالية، اي الفوضى والصدفة والاستثناء الحقيقي ليس عقلانياً وهكذا تميز ميشال سير بالمنهجية الجديدة لدراسة مفاهيم لم تدخل سابقاً في البحث الفلسفي.

## Detectives Contemporary Epistemological MICHEL SERVES

Dr. Seham Sheet

### Abstract:

The (Michel Server) (1930) one of the most famous contemporary philosophers of the present time, the most famous philosophers of france, whois also well-known philosophers at Stanford University in the U.S. now.

He focused attention basically since the beginning of his live on the study of mathematics, and earned a doctorate in the subject (mathematics when leibniz) after these studies is on track intellectual, and turn attention to scientific studies and epistemological, that attention on studies concerning the philosophy of knowledge and the history of science, philosophy structural contemporary and serious, then I care what he calls (science of anthropology) and the human science, believes, michel functioning firmly believe that it is essential to open the doors of science for poetry, literature and art, and this is a feature Michel conduct that distinguish it from the rest of the philosophers contemporaries, he thinks the survival of science and vitality in particular depend on degree openness to other poetic, science continues to walk only if received supply and (feeding of the vein) from a source, he think the pulse poetic is the blood of life, in relation to the natural science,

poetry is the way routing of traveler open to the unexpected and ready always to establish unexpected links between places and things.

The writing course is a challenge to the themes of traditional philosophy static, interest philosophical new focused on reading of the new concepts and scientific themes and philosophical like the system and the noise and confusion the knowledge parasite says: noise is the system any confusion is the system, as well as see that noise is knowledge, noise is joker which mean (necessary of the system), that there is the most likelihood, any chaos and chance and real exception is not rational, and so distinguish michel conduct new methodology to study the concepts not previously entered in philosophical research.

### المقدمة:-

ميشال سير<sup>(١)</sup> ((رحالة)) يسافر بين الفنون والآداب والعلوم، ومفكر يعتبر الترحال إختراعاً. والاختراع يسمى أيضاً ((ترجمة)) و ((إتصالات)).<sup>(٢)</sup> ميشال فيلسوف من فلاسفة فرنسا المعاصرين، وأحد اساتذة جامعة ستانفورد الامريكية حالياً، عُرف في فرنسا واوربا، عاصر زملاءه فلاسفة العلم امثال "غاستون باشلار"<sup>(٣)</sup>، وفلاسفة البنيوية امثال جورج دوميزيل<sup>(٤)</sup>، وجاك دريدا<sup>(٥)</sup>، وميشال فوكو<sup>(٦)</sup>، كان اهتمامه الفلسفي ينصب على دراسة (فلسفة المعرفة، والعقلانية، والمفهوم) إذ ان هذه المباحث هي صلب المباحث في الفلسفة الأبتيمولوجية، وترتبط بنظرية المعرفة المعاصرة.

بدأ ميشال سير تخصصه العلمي من خلال دراسته للرياضيات الحديثة، فكانت البداية الحقيقية لأسس التفكير العلمي في بناء الأبتيمولوجيا. ثم اهتم بموضوع الحقول المعرفية مع الرياضيات، وفي هذا الشأن يقول: لقد مرت عبر الرياضيات والفيزياء والبيولوجيا والتاريخ واللغات. لذلك يعدّ ميشال سير فيلسوف علم ظاهرياً "صمّم ميشيل سير أدكيولوجيا الرياضيات الحديثة".<sup>(٧)</sup> وكانت هذه الحقول العلمية حافظاً له ليستمر طيلة عشر سنوات في دراسته للنماذج الرياضية، فاشتهر بانه "صمّم أركيولوجيا الرياضيات الحديثة".\*

ثم توجه بعد ذلك الى دراسة العلوم الانسانية "اقوم بقراءة حديثة لكل الحقول: قراءة للرياضيات والفيزياء ومختلف العلوم. هذا البرنامج الموسوعي هو البرنامج التقليدي والضروري في الفلسفة اكثر من غيره. إنه شرطها. الفلسفة هي استباق العالم: تجد العصور الوسطى في ارسطو كما نجد العصور الحديثة في ديكرت الذي يدعونا الى ان نكون (أسياد للطبيعة). لم يكن بأستطاعة ديكرت ان يحقق هذا السبق إذا لم يعبر من قبل مجمل الاختصاصات المعرفية من الهندسة الى الاخلاق".<sup>(٨)</sup> كان ميشال سير يعتقد ان دراسة الفلسفة يجب ان تكون محيطية بكل الاختصاصات ولا تتوقف عند موضوع معين، لان هذا يعني نهايه للمباحث الفلسفية والفكرية، والفلسفة الجيدة هي المتأنية البطينة لانها هي الدراسة الموضوعية "<sup>(٩)</sup> لذلك اهتم "سير" بكل الاختصاصات العلمية والأدبية والانسانية في آن واحد.

يرى الدكتور علاء طاهر ان الفيلسوف الفرنسي "ميشيل سير" "الذي يتمتع اليوم بسمعة طيبة في الاوساط الاكاديمية الفلسفية"<sup>(١٠)</sup> له مكانة بارزة بين الفلاسفة الذين ينتمون الى تيار الفلسفة (البنيوية) ومنهم "جورج دوميزيل" و "نعوم تشومكي" وليفى:- سترأوس". اعتمد ميشال سير في دراسته للحقول المعرفية المختلفة على المنهج البنيوي، ومع التحليل البنيوي الذي يطلق عليه في بعض الاحيان بأنه التحليل

## الأصول الفلسفية لميشال سير:-

تبدأ هذه الاصول مع موضوع الرياضيات كما سبق وقلنا، إلا انه بالإضافة الى رياضيات الفيلسوف لايبنتز، جاء الأمر الثاني من "مدرسة بورباكي" وهي مدرسة تضم مجموعة علماء رياضيين فرنسين. ولهذه المدرسة أهداف معينة في علوم الرياضيات تتداخل مع مفهوم البنية. "ولكونه متأثراً بمجموعة بورباكي لعلماء الرياضيات، أكثر من تأثره بوسير، فإن سير يجد في التحليل البنوي وسيلة للسفر بين ميادين مختلفة"<sup>(١٠)</sup>

ثم كان للفيلسوف الفرنسي "رينيه ديكرت" تأثيره يعد مؤسس المنهج العقلي، وكان منهجاً قائماً على الاعتماد على الرياضيات في معظم أسسه، ومحاكاة لها، ولا يمكن الاستغناء عنها. ((اصبح ديكرت مقتنعاً..، مثل بيكون، بأن الاحتياج العظيم في الفلسفة هو صياغة منهج دقيق ومثمر للبحث، غير ان ديكرت فهم المناهج التي يستخدمها بالفعل الرياضيون وعلماء الطبيعة على نحو افضل، وقد كان ديكرت نفسه رياضياً بارعاً ومرموقاً، ومكتشفاً الهندسة التحليلية)).<sup>(١١)</sup> وكانت اهم مؤلفات ديكرت التي اسبغت تأثيرها القوي على الفلاسفة ومن ضمنهم ميشال سير هو كتاب "المقال في المنهج" الذي يعد من اشهر الكتب في تاريخ الفكر الغربي الحديث والمعاصر.<sup>(١٢)</sup>

بالإضافة الى تأثيره بالرياضيات كذلك تأثر ميشال سير بالفلسفة البنوية التي ساعدته على بناء ابستمولوجيا معاصرة قائمة على الاخذ بالمناهج السابقة والمعاصرة له ((يصف سير الطريقة البنوية بأنها طريقة بالمعنى الوارد في اصل الكلمة: إنها صيغة للنقل أو التحويل. في البداية كانت البنية جزءاً من التدريب الرياضي الذي حصل عليه سير من علم الجبر والتبولوجياً، ثم تم جلبها الى العلوم الإنسانية حيث ان التحليل البنوي: يتفحص نموذجاً واحداً معيناً او اثنين جرى اختراهما الى صورة/شكل معين (أو عدة اشكال) بترتيب متعقد قد جرى تثبيته مسبقاً. ثم على نحو مشابه. نجد هذا الشكل أو البنية في ميادين اخرى. وهكذا يبين مدى قوته من الفهم والتصنيف والشرح: الهندسة والحساب والميكانيك والمنهج والفلسفة)).<sup>(١٣)</sup> هذا الوجه الابستمولوجي هو أحد الجوانب في فلسفة ميشال سير وبذلك يكون قد قدم صورة جديدة تختلف عن تلك الابستمولوجية الكلاسيكية التي كانت في البحث عن مصدر المعرفة وأصولها خالف "سير" هذه المبادئ الاساسية وتناول الجانب المعرفي في البحث عن أصول المنهج النقدي الذي يبحث دائماً عن أصول الاخطاء والجهل المعرفي.

يعد التحليل البنوي الركيزة الاولى لميشال سير في معالجة قضايا الابستمولوجيا وفلسفة العلم، وفي التركيز على العلاقات والاختلافات، والاهتمام بنظرية المعرفة، وتاريخ العلم، ووفق هذا التحليل بنوي في الدراسة.

من المهم ان نبدأ بتوضيح نبذة مختصرة عن البنية والتحليل البنوي ان مفهوم او مصطلح "البنوية" (Structuralisme) وهو عنوان جامع ضم عدة قضايا ومفاهيم فلسفية وهي كما وردت في في "أضواء على البنوية" (لفظ متعدد الدلالات)<sup>(١٤)</sup> بصفتها مدرسة فلسفية، او حركة فلسفية، لها ميول معينة، فهي كمفهوم تعني "من معنى خاص وجديد تقال بخلاف ذلك للذ على كل متكوّن من ظواهر متضامنة، بحيث ان كل منها يتوقف على الاخرى، ولا يمكنه ان يكون ما هو عليه إلا في علاقته معها، وبهذه العلاقة وهذه الفكرة هي من صلب ما يُسمى ايضاً نظرية الصور او"<sup>(١٥)</sup>

اما في كتاب ابراهيم زكريا فهي "البنية والنسق والنظام واللغة هي مفاهيم لمولد نزعة فلسفية جديدة أطلق عليها البنوية"فمصطلح "بنوية" هو (تيار فكري من صفاته التركيز على العلاقات والاختلافات) اي ما يكون البنية، بعيداً عن التفسير الجوهرية: الماهيوي. ويشتمل على نقد الاسس والافتراضات المسبقة لدى الوضعية والظواهرية ويركز على المجتمع بوصفه نظاماً، حيث إن بعض الظواهر تكون حقيقية أو واقعة اجتماعية كلية. ويهتم هذا التيار بنظرية المعرفة وتاريخ العلم، والتطورات العلمية كما يظهر عند عدد من المفكرين في هذا التوجه.<sup>(١٦)</sup>

ويعد "فردنان دي سوسير" مؤسس العلوم اللسانية الحديثة، وهو من ساعد على تأسيس تيار البنيوية، هذا التيار الذي أهتم بعلم الانسان "الانثروبولوجيا" المعاصر، النقد الادبي وله كتاب "محاضرات"

ويمكن ان نلخص بايجاز أهم آراء ميشال سير في التحليل البنيوي وتطبيقه كمنهج فيما يخص الاستمولوجيا: (١٠)

- اقراره بالترابط بين مختلف العلوم، ومختلف اشكال المعرفة، وكذلك بين العلوم والممارسات الفنية

- جاءت جهود ميشال سير لرسم الطريقة التي تتداخل فيها ميدين المعرفة المختلفة.

"سير" نفسه وسيلة للتواصل (وسيط بين العلوم والادب).  
مع قديم علم المعلومات ظهر شكل جديد لتمثيل العلم، وهذا البرنامج يقول عنه سير انه "يمر من كل مكان ليكون رؤية إجمالية تأليفية". (١١)

### منهج التحليل البنيوي وتطبيقه على مؤلفات ميشال سير:

نود الإشارة الى ان معظم مؤلفات ميشال سير كانت باللغة الفرنسية وانها صدرت عن دور النشر باللغة الفرنسية، وكما تذكر بعض المصادر انه لم يترجم اي كتاب الى اللغة العربية، ان ما يهمنا الان ان معظم مؤلفاته كما ذكرها المفكر الامريكي جون ليشته من كتابه "خمسون مفكر أ" ثم كتاب "مسارات فلسفية" لعدة اب وترجمة محمد ميلاد، وكذلك على موقع شبكة الانترنت.

وأول هذه المؤلفات وأهمها من حيث انتشارها هو كتاب "هرمز"

" الذي يقول عنه انه ا

ثم يأتي بالاهمية بعد كتاب "هرمز" "الطفيلي" الذي وضع فيه اسس موقفه الاستمولوجيا، وهذا المنهج هو عبارة:-

"عن طريقة الفيلسوف ميشال سير الاستمولوجية التي انفرد بها عن مناهج الاستمولوجية، لقد اعتمد سير عدة مفاهيم جديدة لم يتطرق اليها أحد من الفلاسفة. وهذه المفاهيم ربما استمدتها أو أخذها من اللغة الفرنسية (اللغة المتداوله) وليست اللغة العلمية، ولم أجد من موسوعة لالاند الفرنسية ذكر لها وهو "الطفيلي" (١٢) و "التشويش" و "الشواش" و "الضوضاء" ويرى سير أنها تميز منهجه الاستمولوجي لا سيما انها تمثل "

لذلك فقد تناول هذه المفاهيم التي أوحى بكتابه مؤلفاته "هرمز" والطفيلي وتكوين. ونلاحظ ايضا في هذه المؤلفات أن الفكرة الأساسية هي محاولة من سير لتطبيق ما يسمى (بأنثروبولوجية المعرفة) اي كما يعتقد هو انها طريقة للبحث عن الجذور الدفينة للمعرفة العلمية.

مفهوم "التشويش" أساسي في عرض أفكاره، كمفهوم رئيس تناوله "سير" في كتابه "هرمز" يقول: ( Communi  
قديم علم المعلومات ظهر شكل جديد لتمثيل العلم: وهذا هو نموذج " Cation") (١٣)

وبناء على ذلك لدينا ثلاثة عناصر في العملية المعرفة هذه العناصر هي:-

- التشويش Noise اي التدخل الذي يصحب الرسالة.

من هذه العناصر الثلاثة يركز سير على أهمية التشويش فهو كمفهوم يوضع لأول مرة كمصطلح فلسفي، وهذا المفهوم ورد أولاً في كتابه "هرمز" يتم تحليل التشويش باعتباره العنصر التجريبي الثالث

لررسالة، وهو نوع من الفوضى "الطفيلي" "The Parasite"

يُعرّف التشويش، ويوضح دوره في المعرفة وفي بناء نموذج " ، والتواصل "فيقول في المجلد الأول من سلسلة هرمز: التشويش هو كمصطلح انكليزي يعني: "Noise ضجة او ضجيج او ضوضاء Noise" وكمفهوم فلسفي "انه موجود هناك كنوع من الفوضى" (١٤)

وهذا المفهوم يتم استقصاءه او استيعاده مثلاً في بعض العلوم قبل الرياضيات لان منهجها صوري شكلاني، ولانه يستبعد التشويش في كل طريقه صورية شكلانية Formalism الثالث الخاص بالتشويش وهنا يرى سير انه هروب من ميدان التجريبي. وفي كتابه "الطفيلي" يرى سير ان كلمة الطفيلي تعني في اللغة الفرنسية "تشويش" وعليه فان كلمة Noise هي ايضا مترادفة لكلمة طفيلي، "الطفيلي هو تشويش في قناة" (١) والتشويش اذن هو رسالة فيها قليل من المعلومات لكنها تسبب الخوف:

التشويش هو الشواش Statcic او طفيلية من الطفيليات، النتيجة هو ان الفكرة الأساس التي وصفها سير كان يقصد منها ان التشويش يرتبط بالنظام: (التشويش جزء من الاتصال ولا يمكن ازالته من).

ويرى الكاتب الامريكي جون ليشته "ان التشويش في اللغة كما هو الحال في انظمة التواصل الاخرى له ما يعادله في فكرة النظام نفسه عند سير. إذ انه "لا نعرف اي نظام يؤدي وظيفة بشكل تام، بمعنى انه يعمل من دون ان نجد ان فكرة النظام والتشويش اخذت حيزاً من تفكير سير وذلك لاهميتها في بناء المعرفة العلمية، فوجد ان هذا المفكر بسبب تأثره بفكرة البنية، ومن خلال مسيرته الفكرية يرى ان هذه الطريقة تخدم العلوم الانسانية.

مثلما تخدم العلوم الرياضية الشكلانية. وان هذا النموذج تظهر قوته الفهم والتصنيف والشرح والهندسة والحساب والميكانيك والمنهج والفلسفة. وكونه متأثراً.

(( بورباكي Bourbakei التي هي مجموعة من علماء الرياضيات كان تأثره بهم اكثر من تأثره بوسير "فان سير يجد في التحليل البنيوي وسيلة للسفر بين ميادين مختلفة وحتى بين عوالم واقعية، حقائق مختلفة، ان التحليل البنيوي يؤدي حتماً الى مقارنة)). (٢)

فالتشويش بصفته عنصراً هاماً يدخل بين المفاهيم الايثمولوجية ويأخذ مكانة كبديل للنظام "التشويش.. هو النظام" (٣) Noise is the systm

التشويش والرسالة يتبادلان الادوار وفقاً لموقع المراقب وفعل الممثل/الفاعل والضوضاء هي "الضروري للنظام بأمكانها (كالجوكر) ان تتخذ اي قيمة. وهكذا فلا يمكن التنبؤ بها، لذا فالنظام ليس مستقراً أبداً، وبدلاً من ذلك انها اي "الضوضاء" هي اللامعرفة، الخلل في الوظيفة يبقى ضرورياً لاداء الوظيفة.

إذا هناك نموذجان بعد لكي نقارن بينهما او يشبه بينهما هما عبارة عن "شخصيتان (تكونان)" اعمال سير الكاملة تنفخ فيها الحياة وتعطيها شكلاً In Form : هما هرmez والمبهرج هرmez الرحالة والوسيط يسمح بالتنقل داخل الحياة الاجتماعية وبين مناطق متنوعة فيها، اما المهرج الذي يرتدي الواناً متعددة فيقف في مكان فوضى الحياة، هناك منطقتان لهما اهمية خاصة بالنسبة الى المسافر في طريق المعرفة وهاتان هما العلوم الطبيعية والإنسانيات" (٤)

ان كتابة سير تعدّ تحدياً لسبب وجيه، ففي رايه ان عدم تحفيز القارئ ليقوم بالعثور على التماسك في عمله. إنما هو تحويل كتابته الى شئ عقيم ومعرض للانهايار الذي ينتظر حتماً جميع الانظمة (٥)

### الايستمولوجيا والقانون:-

بداية: يؤسس ميشال سير نظريته الجديدة في فلسفة العلم وعلاقتها بالقانون، الى أسس تنبثق من نزعه الى تطوير الدراسات الفلسفية المعاصرة والخروج بها من دائرة الانغلاق يقول من لقاء اجرى معه "يتعلق الامر بتغيير رؤيتنا للعالم لقد وضعت الفلسفة العالم جانباً منذ عدة عقود" (٦) يرفض سير ان تكون الفلسفة جثة، يجب ان تكون الفلسفة ذات وعي "لا يتحمل مسؤولية نسيان العالم العلماء فقط بل كذلك رجال لقانون والفلاسفة.. يتعلق الامر ببعث الوعي والسعي الى اكتشاف وجود العالم ثانية وانه ليس صندوق قمامة بل هو جدير بالاحترام" (٧)

هذه المسألة أيضاً ارتبطت كما يرى سير بعلاقة الفلسفة بالعلم ويرى ان الفلسفة فقدت صلتها بالحضارة ايضاً.

"إنني احاول خلافا للفلاسفة المحدثين الذين لا يهتمون منذ خمسين سنة سوى بالاستعارات والكتابة او المواقف المدعمة بدقة ان اتحدث عن الطبيعة بما انه باستطاعتنا التحدث عنها اليوم، حسب رؤية إجمالية"<sup>(٢٢)</sup>

لذلك يعود سير الى تاريخ الفلسفة بأكمله ويستشهد به ويرى الفلاسفة كان لهم فهم ووعي وادراك في فهم حقيقة العالم والانسانية" من هنا يمكن ان نستعيد بشكل ارتجاعي تاريخ الفلسفة، فتبين ان الفلاسفة الكبار (أفلاطون، أرسطو، توما الاكوييني، هيغل، كانط) كانت لهم اهمية كبيرة في الفلسفة الغربية لانهم حاولوا فهم العقل العلمي والعقل القانوني وقت واحد.

الساس عند سير في هذا الجانب هو اعادة الاعتبار الفكري الفلسفي الى احترام العالم بما فيه وما يحويه ( ).

acoscisme وهاكاه ( ) " لذلك بدأ ميشال سير كاسلافة من

الفلاسفة مثل هوبس او روسو الذين أسسوا في دراساتهم الفلسفية لموضوع " ، الا ان ميشال سير انفرد بفكرة خاصة به وهي انه لم يقتصر مثل فلاسفة العقد الاجتماعي، على جانب واحد من جوانب الحياة الاجتماعية وهو العقد الذي يرتبط بالعلاقات البشرية فقط انما هدفه كما يقول: "إنني اريد ان أدخل في اشكالية العقد القانوني او السياسي عالم الاشياء نفسها."<sup>(٢٣)</sup>

لقد ترك سير ميدان العلوم الطبيعية التي كتبها في الطفيلي وروما واتجه الى الحياة الانسانية والعلوم التي تدرسها.

هو يرى اننا نواجه أخطاراً حقيقية بداية من هيروشيما الى الخطر الذي يمثله ثقب طبقة الاوزون "لقد قررت الاقدام على هذا العمل فكلما أصبح العلم واقعاً اجتماعياً تاماً وأصبحت مجتمعاتنا علمية وتقنية أكثر فأكثر، طرحت المسائل التي كانت تطرح في السابق ضمن سياق أبستمولوجيا، ليست سوى الدعاية التي يقوم فيها الفلاسفة للعلم، ليست طرحة قانونياً، من الضروري ان يتناول القانون الطريقة التي بها انتشار العلم والتقنية في مجتمعاتنا، يجب ان يوجد اليوم حق يخص العلم."<sup>(٢٤)</sup>

بالاضافة الى أهمية القانون وعلاقته بالعقل العلمي، ادرك ميشال سير ان من المخاطر التي تواجه البشرية، والتي يراها انها تعد الأكثر خطورة في العالم الانساني، هي قضيه (العنف)<sup>(٢٥)</sup> في العالم وقد كان لهذه القضية اثر بالغ في تغيير المسار الفكري لهذا الفيلسوف تجاه المشكلات التي تواجه الانسانية بشكل عالمي، لذلك قرر ترك العلوم الصلبة واتجه الى دراسته العلوم الانسانية ومنها القانونية فكان كتابه المشهور "العقد الطبيعي" وربما هذا النص الذي قرأناه على احد المواقع الالكترونية يشرح لنا معاناته "كشيخ طاعن في السن، عاش نتاج حربين عالميتين، وعاصر حرب اسبانيا والحروب الاستعمارية، وعاش فترة تاريخية عرفت موسولين وهتلر وستالين وفرانكو وتشاوتشكو، يستطيع ان يقول ان ما يعيشه اليوم من سلم حيث تفصله عن آخر حرب كاف ليؤكد ان هذا الزمن الحالي ليس الزمن الخطأ على اية حال"<sup>(٢٦)</sup> لا ينبغي ان ننسى ان الرجل على دراية كبيرة بما عرفته مختلف فروع المعرفة العلمية من تطور، وبالضبط خلال السبعين سنة الاخيرة وما كان بذلك من انعكاسها على صحة البشر وعمارهم، وعلى اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.

ويضيف قائلاً لذلك توجهت فلسفتي مبكراً الى تأمل علاقات العلم والعنف، العلم والاخلاق، العلم والمجتمع، وجعلني ذلك مواطناً كونياً منذ زمن بعيد.

ولذلك نقد ميشال سير فلسفة ديكرات التي تدعو الى (التحكم في الطبيعة) أو السيطرة على الطبيعة، بحيث نكون اسيداءا عليها، ويرى انها نظرة خاطئة ويرى ان هذه النظرة الفلسفية، هي التي ادت الى انتشار الحروب العالمية وانتشار العنف العالمي بكل اشكاله، ليس ذلك فقط انما اتجاه الانسان الى ان يكون وبال على الانسانية، لذلك يجب ان لا تتحول السيادة على الطبيعة التي بشر بها ديكرات وقبله (بيكون) الى عبودية في وقتنا الحاضر، والأكيدان دعوة ميشال سير تحاول التصدي لمثل هذه الفلسفة.

كانت دعوته تـ الى ترشيد التقنية وإقامة نوع من الحكمة ويضرب ميشال سير مثالا معاصراً على فلسفة التي بها وجهة نظر عالمية أنسانية، وهو زلزال آسيا كما يسميه واعتقد ان يقصد بذلك ( ) الذي ضرب جنوب شرق آسيا واجتاح عدة مناطق من العالم. ولم يسبق له مثيل في تدمير المدن. ويرى ان هذه الكارثة كشفت للإنسانية عن شئ أساس لا يقدر بثمن الا وهو تشكل الضمير العالمي من مواجهة الكارثة ومتابعة الحدث بكل انحاء العالم، وبكل وسائل الاعلام ساعة بساعة تم مواقع الانترنت، وتشكل فرق انقاذ ومساعدة من جمع الهيئات الانسانية والجمعيات الخيرية العالمية ويرى سير ان هذا الامر عكس ما كان يتصوره الفيلسوف الفرنسي "فولتير" من حيث ادانته للتفاول، فيرى "ان البشرية كلها تعيش على مركب واحد، فاما ان نغرق جميعا او ننجا جميعاً، وهذا الوعي بالمصير المشترك للبشرية مع اختلاف اجناسها ولغاتها وعقائدها هو الذي يشكل شيئاً جديراً بالقياس الى العصور الوسطى وهو الذي يدفعنا الى التفاهل، وكذلك يرفض ميشال سير بناءً على توجهه الانساني، يرفض وينتقد ما يسمى بصراع الحضارات"<sup>(٤٠)</sup> او صدام الحضارات، النظرية الأمريكية التي كتب عنها الفيلسوف الامريكى (صمونيل هنتغتون).<sup>(٤١)</sup>

وهكذا كنا أحد القراء العرب القلائل من التعرف على هذا الفيلسوف الانساني، العالمي الذي امتدت فلسفته لتشمل فروع المعرفة العلمية والأنسانية، والقيم الاخلاقية، ودراسته المهمة للعلاقة بين الفلسفة والقانون والمعرفة والابستمولوجية. وأملنا ان يتمكن احد خبراء اللغة الفلسفية من ترجمة مصادر الفلسفية.

#### خاتمة البحث:-

تعد موضوعات الفلسفة الأبيستمولوجية المعاصرة مهمة في القرن الواحد والعشرين فهي فلسفة متجددة، تمتد جذورها الى الفلسفة الحديثة التي ابتدأت منذ القرن السابع عشر، وامتدت موضوعاتها الى الوقت المعاصر، وشغلت أذهان الفلاسفة والمفكرين، بقضايا فكرية وعلمية تـ بكل جوانب الحياة الانسانية، وظهرت في هذا المجال الفلسفي والعلمي مدارس فلسفية ضمن العديد من الفلاسفة) . ( وكذلك نجد ان بعض الفلاسفة انصبت دراساتهم على دراسة اللغة وعلوم اللسانيات وعلاقتها بالفكر الفلسفي لا سيما في الدراسات الفرنسية. حيث ظهرت فلسفات جديدة تتبنى ما يسمى بالدراسات أو الفلسفات البنوية، وهي ذات تأثير فعال لا زال مستمرا على توجهات الفكر في الجامعات العالمية.

وهكذا جاءت فلسفة "ميشال سير" المعاصرة، وان كان ما قدمناه من دراسة متواضعة في هذا المجال إلا انه يمثل مرحلة فلسفية تمتد الى المدارس الفلسفية المتقدمة في هذا التقرير.

#### الهوامش:-

(١) ميشال سير Michel Serres (١٩٣٠) الفرنسي الجنسية، ولد في مدينة آجن الفرنسية، دخل كلية التربية أو دار المعلمين العليا، في عام ١٩٥٥ حصل على شهادة التأهيل في الفلسفة، وفي عام ١٩٦٨ نال شهادة الدكتوراه مع اطروحة كتبها حول الفلسفة لايبنتز الرياضية، وخلال فترة الستينات، درس مع ميشال فوكو، ثم شغل لاحقاً كرس الاستاذية، في موضوع تاريخ العلم في جامعة السوربون، ثم حصل على لقب الاستاذية من جامعة ستانفورد الأمريكية، ثم تم انتخابه بالأكاديمية الفرنسية عام ١٩٩٠، اهم مؤلفاته:- هرمرز الاله الرسول، ثم الطفيلي، ثم تكوين، ثم العقد الطبيعي ولة مؤلفات اخرى، المعلومات اعلاه مأخوذة من المصادر التالية والمنشورة على شبكة الاتصالات الدولية: الموقع الالكتروني <http://en.wikipedia.org>. The free encyclopedia, jampto: navigation, search.

(٢) ليشتة، جون (خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنوية الى ما بعد الحداثة)، ترجمة د.فاتن البستاني، بدعم من مؤسسة عبد الحميد تومان، المنظمة العربية للترجمة بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص ١٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

- (٥) المصدر نفسه، ص ٢٢١.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٢٣١.
- (٧) مجموعة كتاب، "مسارات فلسفية" حوار مع ميشيل سير "رحلة عبر الاختصاصات المعرفية" اجري الحوار، فرانسوا إوالد، ترجمة محمد ميلاد، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، الناشر، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ص ١٤٠.
- \* هذا المفهوم "اركيولوجيا" اي حفريات صاغة ميشال فوكو، أن اختبار كلمة اركيولوجيا من اجل التعبير عن تاريخ الافكار، وكذلك استخدمه سير ميشيل سير، حوار اجراه: فرانسوا إوالد، مسارات فلسفية، ترجمة محمد ميلاد، دار الحوار، سوريا، ص ١٣٧، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤.
- (٨) المصدر نفسه، ص ١٤١.
- (٩) المصدر نفسه، ص ١٤١.
- (١٠) <http://www.daraddustour@yahoo.com>
- (١١) ليشته، جون، خمسون مفكراً، مصدر سابق، ص ٥١٨.
- (١٢) ليشته، جون "خمسون مفكراً" مصدر سابق، ص ١٨٢.
- (١٣) رايت، وليم كلي "تاريخ الفلسفة الحديثة" ترجمة: محمود سيد احمد: تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، الطبعة الاولى، ٢٠١٠، بيروت، لبنان، ص ٩٤.
- (١٤) ديكارث: أبا الفلسفة الحديثة، ولد عام ١٥٩٦ بمدينة لاهي في فرنسا، درس في مدارس الالباء اليسوعيين، درس اللغات القديمة والمنطق والاخلاق والرياضيات والميتافيزيقا، ثم درس الفلسفة، كان متمسكاً بالدين، ثم سافر الى هولنده، نستطيع ان نقول انه فيلسوف الكوجيبيو المشهور الذي جعله ديكارث نقطة انطلاق الميتافيزيقا الحققة، والذي استخرج منه سلسله بدیعة من النتائج: هذه السيرة الذاتية للفيلسوف من كتاب: الفلسفة الحديثة، د.امل مبروك، الناشر: الدار المصرية السعودية، القاهرة، ٢٠٠٦، ط١، ص ٧٨-٩٢.
- \* الهندسة اللاكمية: تُعنى بدراسة موقع شئ بالنسبة الى الاشياء الاخرى.
- (١٥) ليشته، جون "خمسون مفكراً أساسياً معاصراً" مصدر سابق، ص ١٨٢.
- (١٦) زكريا، ابراهيم، "اضواء مع النبوية" متبنة مصر، القاهرة، ص ٧.
- (١٧) لا لاند، أندريه، "موسوعة لا لاند الفلسفية" تعريب، خليل احمد خليل، المجلد الثالث، منشورات، الطبعة ١، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٣٤١.
- (١٨) ليشته، جون، خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من النبوية الى ما بعد الحداثة، مصدر سابق، ص ٥١٨.
- (١٩) دي سوسير، فردينان: محاضرات من الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، ١٩٨٤، ص ٢١.
- (٢٠) ليشته، جون "خمسون مفكراً"، مصدر سابق، ص ١٨٠.
- (٢١) ميشال سير، "رحلة عبر الاختصاصات المعرفية" مسارات فلسفية، مصدر سابق، ص ١٤٨.
- (٢٢) سير، ميشال "رحلة عبر الاختصاصات المعرفية" مصدر سابق، ص ١٤٢.
- (٢٣) ليشته، جون "خمسون مفكراً"، مصدر سابق، ص ١٨٠.
- (٢٤) ليشته، جون "خمسون مفكراً"، ص ١٨١.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص
- (٢٦) البعلبكي، منير، "المورد" قاموس انكليزي-عربي حديث، مع درمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٢، ٢٠٠٩، ص ١١٤٤. الشواش: Stat-ic: تنويع تحديثه العوامل الجوية والكهربائية من جهاز التلفزيون أو مقاومة عنيفة، او نقد لاذع.
- (٢٧) ليشته، جون "خمسون مفكراً"، مصدر سابق، ص ١٨٢.
- (٢٨) ليشته، جون "خمسون مفكراً"، مصدر سابق، ص ١٤٨.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ١٤٨.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ١٨٥.



- (٣١) ميشال سير: "حلة عبر الاختصاصات المعرفية" ، مصدر سابق، ص ١٤٦ .  
 (٣٢) المصدر نفسه، ص ١٤٧ .  
 (٣٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧ .  
 (٣٤) المصدر نفسه، ص ١٤٤ .  
 (٣٥) سير، ميشال، رحلة عبر الاختصاصات المعرفية، مصدر سابق، ص ١٤٤ .  
 (٣٦) المصدر نفسه، ص ١٤٥ .  
 (٣٧) المصدر نفسه، ص ١٤٦-١٤٧ .

(38) Falsafatona. Blogspot. Com (2-12-2012).

(٣٩) موقع "الحياة" منذ ٢١ يوماً.

(40) www.aawsat. Comyleader.asp3fsection....

(٤١) أيمن الدالاتي، صامويل هنتجتون، يعتبر حالياً أحد أشهر المفكرين المعاصرين "أمريكي الجنسية" تناول بالبحث عدداً من القضايا اثار جدل المتزايد في محاضرة له القاها في "معهد المشرعات الأمريكية" من واشنطن عام ١٩٩٢ ، ثم المقال الذي نشره عام ١٩٩٣، في مجلة (الشؤون الاجنبية) الامريكية تحت عنوان "صدام الحضارات" ثم حوله الى كتاب صدر في نيويورك عام ١٩٩٦، مترجم الى العربية اول مرة تحت عنوان "صدام الحضارات" اعادة صنع النظام العالمي شرف، محمد ياس/ اعادة تنظيم العالم دراسة تحليلية نقدية لأطروحة صامويل هنتجتون من صدام الحضارات دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤، ص ٧-٨.

#### مراجع البحث:-

- إوالد، فرانسوا "مسارات فلسفية" حوار مع ميشال سير، ترجمة محمد ميلاد، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤، الناشر دار الحوار، اللاذقية، سوريا.
- البعلبكي، منير "المورد" قاموس انكليزي-عربي حديث، مع درمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٢، ٢٠٠٩.
- دي سوسير، فردينان، محاضرات في الالسنه العامة، ترجمة يوسف غازي دار نعمان للثقافة، لبنان، ١٩٨٤.
- رايت، وليم كلي "تاريخ الفلسفة الحديثة" ترجمة محمد سيد احمد، تقديم ومراجعة وأمام عبد الفتاح أمام، الطبعة الاولى بيروت، لبنان، ٢٠١٠.
- زكريا، ابراهيم "اضواء على البنيوية" مكتبة مصر، القاهرة.
- شرف، محمد ياس "إعادة تنظيم العالم" دراسة تحليلية نقدية لأطروحة صامويل هنتجتون في صدام الحضارات دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤.
- لا لاند، أندريه "موسوعة لا لاند الفلسفية" تعريف خليل احمد خليل، المجلد الثالث، منشورات عويدات، طبعة بيروت، ٢٠٠٨.
- ليشته، جون "خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية الى ما بعد الحداثة" ترجمة دفاتن البستاني، بدعم من مؤسسة عبد الحميد شومان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الاولى،
- "الفلسفة الحديثة" : الدار المصرية السعودية، القاها

المواقع الالكترونية:

- <http://en.wikipedia.thethe> free encylopedia,jump to;navigaion,search.
- <http://www.daraddustour.com@yahoo>.
- [http://falsafatona.blogspot.com\(2-12-2012\)](http://falsafatona.blogspot.com(2-12-2012)).
- <http://موقع الحياة منذ يوما لقاء مع ميشال سير>